خليل بيدس
ومسارح الأذهان وفن القصة

د. أحمد أبو مطر

يؤكد الاستقراء الموضوعي أن فلسطين لم تتخلف في ميدان الفن القصصي عن بقية الأقطار العربية، بل سبقت العديد منها في هذا المجال. ومن أقدم الأخبار علاقة بهذا الموضوع ما أورده الأب لويس شيخو[١] في ترجمته لميخائيل بن جرجس عورا، فقد قال عنه: «مولود في عكا عام ١٨٥٥ ومات في نابلس... ومن أخباره روايات مختلفة». ويذكر الدكتور محمد يوسف نجم[٢] أنه قد نشر في جريدة الأهرام المصرية، عام ١٨٧٦، رواية «البنون في حب مانون». ويبدو أن علاقة قوية كانت له بالصحافة؛ إذ يذكر شاكر مصطفى[٣] أنه أنشأ مجلة في باريس اسمها «الحقوق». ومن هذه الأخبار، ما ذكر أن رشيد الدجاني اختار رواية «ابنة الكاهن» أو «يقظة الجيش» فعرّبها؛ وهي رواية أدبية اجتماعية غرامية، وموضوعها انتقاد أساليب بعض الكتاب في تأليف الروايات على اختلاف مواضيعها[٤].

خليل بيدس ومجلته النفائس

وفي هذا السياق، تبدو جهود خليل بيدس، تستحق الدراسة والتقييم، كي يوضع صاحبها في مكانه اللائق به، من خلال هذه الجهود التي تثبت الدراسة العلمية أنها رائدة في ميدانها، سواء في فلسطين أم في الأقطار العربية مجتمعة. ومن المعلومات التي قام بجمعها الدكتور ناصر الدين الأسد[٥]، نعرف ان خليل بيدس، ولد عام ١٨٧٥ في مدينة الناصرة، ودرس في دار المعلمين الروسية بالناصرة ست سنوات، ثم أُرسِل مديراً للمدرسة الروسية الابتدائية في حمص بسوريا؛ حيث أمضى فيها سنتين، ثم نقل إلى

* مسارح الأذهان، مجموعة أدبية فنية روائية في حقيقة الحياة، لخليل بيدس. صدرت طبعتها الأولى عن المطبعة العصرية بمصر عام ١٩٢٤، وأصدر الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين طبعتها الثانية في بيروت (تموز — يوليو ١٩٨١).